هكذا يبدأ الإنتماء...

عصام ترشحاني

إنني مخلص يا دمي للترابِ ،
فلا ترتعشْ ،
لفؤادي الموزّع ،
بين الكآبة والاغترابِ ،
أنا مثلك الآنَ ،
أنثر أوراق حزني
على برزخ الريحِ ،
لكنْ . . .
إذا هلّ موتيَ ،
أمشي إليه عزيزاً
وأهرع كالبرقِ
من قاصيات الغيابْ . . . .
إنني مخلص يا دمي
ورؤاك هي الأفق والنارُ ،
ـ شعبي الذي لا يموت ـ
فلا ترتعشْ . .
إن تمادتْ على الشمسِ
غيمة ثلجٍ
وشقّ دم البيد شوكُ الخرابِ
هي اللوثة العصبية للعصر
ترمي على الناس أثقالها
ثمّ تهمد في مستقرٍّ
يباغت بالشك أو بالعذاب . . .
فيا أيّها الذاهلون ،
اغسلوا ما يوسوس في الصدر ،
أو ما يُداهن بين الأصابعِ ،
فوق اللسانِ وفي الذاكره . . .

انها بين نار ومنفى
تعاتب أحلامها . .
ثم تطوي جناح السكينة والمغفره . . .
إنها بين وقتٍ ووقتٍ
تعاودكم بالسؤالِ
فتشتدّ أوجاعها ظلمةً . .
والجواب يموتُ
ـ دمي لن يغني لكم ـ
أيّها المدبرونَ
إلى الشهوة الخاسره . .

* * *

حطّ نسر . . على ساعدي
فالتجأتُ إليهِ . .
وعدتُ بأن نبلغ الغيبَ ،
والدهشة الداخلية للحلم ،
أن نصطفي النارَ
من غربة الصخرِ
أو رعشة البرقِ ،
من جاليات النجومِ
وعدتُ بأن نحتوي غيمها
ثم نهطل حباً ودفئاً
على أرضها . . .
فانظروا . . . كيف ينكسر الوهمُ ،
يخرج صمت القبور على الليلِ ،
كيف الفراشات تركض نحو الرمال النظيفةِ
والخضرة الداميه . . .
انظروا أيّها الذاهلون ،
بدايات حرب الجبالِ
لكُمْ . . . أن تشدّوا إليها
دماء الصواعقِ ،
أو . . تستريحوا
على قبضة الهاوية . . .
هكذا يبدأ الانتماء
وفي الساعة الراجحه . . .
يبدأ الفرز ،
يقوى نزيف الزوابعِ
وهو يدقّ ،
على اللحظة الفاضحه . .
هكذا تُحشرونَ ،
ـ ويوم الحساب يضيق عليكم . . ـ
فلا ترتعش يا دمي
إن تمادتْ على الشمسِ
غيمة ثلجٍ ،
وشقّ دمَ البيد
شوكُ الخراب . . .